متاحف البيوت التاريخية ودورها في العرض المتحفي:(حالة دراسه قصر السلطان علي دينار)

أميرة عبدالرحيم علي محمد

جامعة شندي - كلية السياحة والآثار

مستخلص

تناول البحث ظاهرة الإهتمام الذي تحظى به المنازل القديمة والقصور والبيوت التاريخية لكونها تشكل تراثاً إنسانياً معنوياً ومادياً حيث تعمل المتاحف على جمعه وحفظه وعرضه. وقد بدأت ظاهرة تحويل المباني التاريخية الى متاحف من القرن الثامن عشر الميلادي وذلك لأهمية المبنى التاريخي كمتحف إذ انه يساعد في تنمية الحس الحضاري وشعور الفخر والإنتماء الفكري حيث يشعر الزائر بالمجموعات التي تعرض في بيئتها الطبيعية.

إن تحويل المباني التاريخية إلى متاحف يجب أن يراعى خواص كل مبنى وما يتناسب معه من مواد وطرق عرض الى ما يحتاجه من إضافات وتعديلات في البناء إذا لزم الأمر.

خلص البحث إلى أن المبنى التاريخي يجب ان يعامل كمادة عرض أولاً الى جانب الاستفادة من مبناه في عرض مجموعات الفترة التاريخية التي يرجع اليها المتحف دون إضرار بوظيفته الأساسية أو الأضرار بالمبنى القديم (الرئيسي).

Abstract

The research dealt with the phenomenon of interest in the old houses, palaces and historical houses because they constitute a moral and material human heritage where museums collect, preserve and display. The phenomenon of converting historical buildings into museums began in the eighteenth century AD because of the importance of the historical building as a museum as it helps in the development of a sense of civilization and a sense of pride and intellectual belonging where the visitor feels collections exhibited in their natural environment.

The conversion of historical buildings into museums must take into account the characteristics of each building and the appropriate materials and methods of

presentation to the needs of additions and modifications in the building if necessary.

The research concludes that the historical building should be treated as an asset first, in addition to the use of its relics in the display of collections of the historical period to which the museum refers without damaging its main function or redressing the old building (the main).

مقدمة:

يعتبر المتحف في الوقت الحالي من المظاهر الحضارية البارزة في مدن العالم فهو بمثابة معهد علم ومركز ثقافة ومدرسة فنون ، ومعبد جمال وروضة ترفيه وهو المجال المناسب للإسهام في التعرف على التراث الحضاري والممتلكات الثقافية وعلى نشر الوعي العلمي والثقافي وتنمية الحس الحضاري وقد إزدادت أهمية المتحف في العملية التربوية خلال السنوات الأخيرة بحيث أصبحت إدارته وتنظيماته ومبانيه ومناهجه التعليمية والتثقفية تؤلف علماً خاصاً يسمى بعلم المتاحف ، فالمتاحف الحديثة بأنواعها المتعددة يجب ألا تهتم بحيازة المقتنيات فقط بل بعرضها على الجمهور للمساهمة في تعليم وتثقيف الصغار والكبار على حد سواء ، وتختلف أشكال هذه المتاحف وأنواعها وفق محتوياتها ، كما أن معظم المتاحف تمثل مباني تاريخية قديمة تم تحويلها إلى متاحف.

مشكلة البحث:

المباني الأثرية وإمكانية إتخاذها متاحفا.

هدف البحث:

توضيح أهمية المباني التاريخية وإمكانية الاستفادة من المباني القديمة وتحويلها إلى متاحف وصلاحيتها كمادة عرض في حد ذاتها إلى جانب أنها تنقل الزائر إلى البيئة التي يعود إليها عصر البناء وبكل حضارتها وثقافتها.

أهمية البحث:

تأتي من أهمية المباني التاريخية التي تشكل ثروة ثقافية وتراث شاهد على عصره كما أن المباني القديمة تمثل حافزاً للتعليم والترويج.

أسئلة البحث:

١. شكل المبنى الخارجي وهل يصلح ان يكون متحفاً؟
٢. هل مساحة المبنى تسمح بتغيير الوظيفة؟
٣. مامدى إمكانية تحمل المبنى لإحداث تغيرات تؤهله ليكون متحفاً؟
٤. إلى أي مدى إمكانية استخدام التقنيات الحديثة المستخدمة في المتاحف من طرق عرض وإضاءة وتهوية .. الخ.

١- مدخل:

لمباني المتاحف القديمة أهمية كبيرة في شهرة المتاحف التي أقيمت عليها ، فليس هناك من يجهل أهمية مباني متحف اللوفر والكرميلين والأرميتاج ، التي حفظت فيها المجموعات المختلفة العديدة والمهمة وجذبت أهميتها الزائرين من مواطنين وسياح .

كما أن (المباني الحديثة) المشيدة للمتاحف تجذب أنظار الزائرين كإحدى روائع (فن العمارة المعاصرة) وهكذا يمكن تصنيف مباني المتاحف كما يلي:

المتاحف المؤسسة في (المباني التاريخية والأثرية القديمة) كالقصور والمعابد والقلاع والأبراج والحصون والخانات والمدارس والجامعات والتكايا .

١- المتاحف المؤسسة في (المباني الحديثة) المشيدة لتكون مقراً للمتاحف.

وتتميز بخصائص عديدة أهمها:

١. إمكانية تحقيق كل الظروف الملائمة مثل : الإضاءة ، التهوية، التدفئة، المصاعد ، قاعات محاضرات وسينما وتصوير وكافتيريا وحديقة وموقف سيارات.
٢. إمكانية توسيع مبنى المتحف بإضافة أجنحة جديدة.
٣. سهولة حراسة المبنى وإمكانية تجهيزه بأجهزة مراقبة حديثة.
٤. إمكانية اختيار المكان المناسب لتشييد المبنى من حيث سهولة الوصول إليه عن طريق وسائل النقل العامة وأن يتمتع المكان بأمكنة سياحية تقري الأجانب على الزيارات وان يكون حوله مساحات واسعة للمنتزهات ولمواقف السيارات.....الخ).

وعلى العموم ،فإن هذا النوع من المباني لا توجد به مشكلات كبيرة حيث أن كل المصاعب المتوقعة يمكن التغلب عليها أما النوع الآخر أي مباني المتاحف القديمة فهى التى تتحدث عنها هذه الورقة ، وسواء اكان المتحف مقاماً في مبنى حديث أم مبنى قديم فيجب أن يضم الوحدات التالية:

١- صالات العرض.

٢- وحدات ذات طابع علمي وتشمل :

١. المكتبة .

٢. المعمل.

٣. المخازن .

٤. معامل التوثيق والتصوير والأرشيف .

٥. قاعات المحاضرات والعروض.

٣- وحدات ذات طابع غير علمي وتشمل :

١. الكافتيريا.

٢. حديقة المتحف والتي يمكن أن تضم نوعاً من العروض .

٣. وحدات التسوق السريع.

٤. نقاط الشرطة .

٥. وحدات لخدمات الأفراد الشخصية كالحمامات ومراكز الاتصال.

٢- تحويل المباني التاريخية إلى متاحف:

المباني التاريخية هي ما خلفه الأسلاف من المباني التي تم بناؤها في فترة سابقة ويعرف المبنى التاريخي بأنه المبنى ذو القيمة لإرتباطه بعدة عوامل:

١- مبنى تاريخي لإرتباطه بأحداث تاريخية مهمة وتزداد أهميته بزيادة أهمية الحدث التاريخي المرتبط.

٢- مبنى تاريخي لإرتباطه بشخصية تاريخية مهمة في المجال الديني، الثقافي والفني.

٣- مبنى تاريخي لإرتباطه بمميزات ثقافيه أو تخطيطية أو معمارية لأسلوب معماري جديد أو غير معروف في العصر أو المكان الذي تم فيه.

وتزداد أهمية المبنى عندما يجمع إلى جانب قيمته التاريخية قيمة جمالية وفنية ومعمارية مما يؤدي إلى ضرورة الحفاظ عليه كونه قيمة لدى المجتمع.(صدقي، ٤ ، ١٩٩٥) .

.....ومنذ القرن الثامن عشر الميلادي بدأت ظاهرة إقامة المتاحف في بعض المباني التاريخية القديمة التي تصور مقيموها أنها تعطي للمتاحف ميزتها المعمارية والتاريخية وتضفي عليها قيمة فنية بطرازها

القديم مما يثير إقبال وميل الجمهور وزيادة رغبته المعرفية(موسي ،١٩٩١، ١٩٧) .ويمكن القول انه في بداية القرن الثامن عشر قد ظهرت النواة الأولى والبداية الحقيقية لتحويل بعض قصور الأمراء والعائلات الكبيرة في أوربا إلى متاحف حيث اقتنوا المجموعات الفنية داخل قصورهم ، وتم ذلك دون وجود نظام حقيقي للحفظ والعرض وتسجيل المقتنيات وذلك إمعاناً في التباهي والتظاهر والتفاخر وتأكيداً للقدرة الملكية (مينا ,٢٠٠١، ٩).

ونجد أن استمرار تحويل المباني والقصور التاريخية إلى الملكية العامة للشعب بما تحويه من مقتنيات ثمينة ونفائس حيث كانت الظروف السياسية وظهور الأفكار الثورية وقيام ثورات التحرير مؤشراً بانتهاء عهد الملكية وظهور المتحف الحديث وتحوله الى إحدى المؤسسات العامة مثلما حدث في فرنسا وروسيا وإيطاليا وبريطانيا (غنيمه،٧٦ ،١٩٩٠).

وقد ظل تحويل المباني التاريخية إلى متاحف مستمراً خلال القرن العشرين في العديد من دول العالم ظناً أن ذلك سوف يحافظ عليها وذلك باستخدام المبنى التاريخي كمزار جاذب سياحي متخصص بكامل مجموعته ومقتنياته أو بإضافة معروضات وعناصر خدمية متحفية جديدة له، إلا أنه قد اتضح أن الامكانيات المحدودة للكثير من المباني التاريخية والفراغات التي لم تصمم خصيصاً قد وقفت عاملاً معوقاً على تقدم المتحف بالصورة المطلوبة وتحقيق أهدافه ووظائفه وخدماته في العصر الحديث(مينا،٩, ٢٠٠١).

وهو ما دفع إلى إنشاء اللجنة الدولية لمتاحف البيوت التاريخية عام ١٩٩٨م (اليونسكو، ٢٠٠٦) بواسطة المجلس الدولي للمتاحف "ICOM" ومنذ ذلك الحين وهي تعمل جاهدة على إيجاد تعريف لمتحف البيت التاريخي ووضع تصنيف لمثل هذه النوعية من المتاحف وحدود مجموعاتها إلى جانب مناقشات عديدة شملت المشكلات التي سيتعرض لها المبنى التاريخي من جراء تحويله لمتحف وسبل وضع معايير جديدة لإدارة العروض وتدفق الزوار والصيانة والترميم إلى جانب محاولات من إعطائها لتقييم المدلول الرمزي والاجتماعي والاقتصادي لمتحف البيت التاريخي وذلك خلال الاجتماعات العلمية:

- الاجتماع الأول: عقد في قصر (بترهوف) سانت بطرسبيرج روسيا – يوليو ١٩٩٩م.
- الاجتماع الثاني: عقد في جنوا-إيطاليا-نوفمبر ٢٠٠٠ م.
- الاجتماع الثالث: عقد في برشلونة، أسبانيا-يوليو ٢٠٠١م.

وللحفاظ على المباني التاريخية المحولة إلى متاحف بدأت مجموعة من المعماريين والكتاب في وضع ضوابط ومبادئ أساسية تحدد نوع الاستخدام ومن أهمهم المعماري (روي وارسكوت) (Roy Warskette) الذي فرض الأسس والضوابط التالية: (Warskette ١٩٧٠)

- توافق الاستخدام الجديد المقترح مع المبادئ العامة للصيانة والحفظ.
- عدم تعارض الاستخدام الجديد مع القيمة التاريخية الفنية وتصنيف المبنى التاريخي.
- أعتبر أن مقاس الملائمة الوظيفية هو أدنى تدخل في المبنى الأصلي وعدم إزالة الأجزاء التاريخية منه.
- الاستخدام الجديد يكون أكثر نجاحاً إذا اقترب من الاستخدام الوظيفي الأصلي وتلائم مع إمكانيات المبنى وليس بالضرورة أن يكون هو الاستخدام النهائي له.

والوظيفة المتحفية قد تأتي في كثير من الأحيان غير ملائمة لقيمة المبنى التاريخي وذلك بما نضيفه من إنشاءات جديدة تطرأ على المبنى التاريخي حتى تحفظ متطلبات الوظيفة المتحفية المستجدة ، وما تقدمه في كثير من الأحيان من معروضات دخيلة غير أصلية لا تتفق في طرازها التاريخي وخلفيتها الثقافية مع الخلفية التاريخية للمبنى مما يؤدي إلى حدوث تناقص بينهما وتشويه يؤثر على القيمة التاريخية والفنية للمباني القديمة أو يتعارض معها ، وعموماً فهنالك الكثير من الفوائد لتحويل المباني القديمة من قصور ومباني تاريخية إلى متاحف منها :(محمد١٩٩٦،٤)

١- تعتبر المباني التراثية موارد سهلة الاستغلال في الإعتماد عليه كقاعدة إقتصادية يمكن أن يساعد على تنمية المجتمعات المحيطة بها تجارياً وسياحياً.

٢- خطورة عدم إستخدامها أو إعادة توظيفها تكمن في حدوث ركود في المتاحف العمرانية التي تتركز فيها والتي غالباً ما تكون في مراكز المدن القديمة ذات الكثافات العالية والمشكلات العمرانية التي قد لا يتوفر بها أراضي فضاء مما قد يصبح مبرراً للتعدي عليها أو هدمها ومن هنا تظهر ضرورة وضع المباني التاريخية وذات القيمة التراثية في خدمة برامج تنمية المجتمع المحيط بها ولكن يجب أن يكون ذلك بصورة تليق بقيمة المبنى وأهميته التاريخية والفنية بحيث يكون الاستخدام الجديد المقترح محافظاً على المبنى التاريخي ودمجه مع المجتمع المحيط به ومحققاً التوازن بين احتياجات المجتمع النامي وإمكانيات المبنى التاريخي.

٣- إن الملائمة للعوامل الاجتماعية تتحقق بعدم التعارض بين الاستخدام الجديد للمبنى التاريخي وبين القيم الخاصة بالمجتمع المحيط وخاصة القيم الدينية وأن يتلاءم هذا الإستخدام مع الرغبة

الجماهيرية والعلاقات الإجتماعية للمجتمع المحيط وذلك لإنماء وتوجيه التعاطف الجماهيري نحو المبنى التاريخي بوجه خاص والتراث بوجه عام.

انتشرت ظاهرة المتاحف المقامة في المباني القديمة في أوربا فكل البلاد الأوربية على وجه التقريب تملك مباني قديمة تحولت إلى متاحف ، وهي تختلف كثيراً في طرازها ،الحمامات الرومانية ، وقلاع العصور الوسطى والكنائس والأديرة والمنازل الخاصة والمباني العامة والسجون والقصور(عبدالرحمن، ١٩٩٣، ٢٧٧) .

ان معظم دارسي التاريخ يفضلون بقاء المباني التاريخية كما هي عليه دون أي تغير ، ويرون أن تفتح لكي يزورها الناس ويستشفوا منها ذكريات الماضي وهم يرون أن تحويل المباني التاريخية إلى متاحف حديثة يعتبر تقليلاً لقيمتها التاريخية وانتهاكاً لها خاصة بما يتطلبه وجود المتاحف فيها من تغيير ولعل الاستثناء الوحيد بالنسبة لتحويل المباني التاريخية إلى متاحف ما يحدث عند جمع المقتنيات التي تناسب تلك المباني من الناحية التاريخية كملابس ومقتنيات مكان تلك الفترة من التاريخ . إن عرض قطع أثاث مثلاً كانت من آثار تلك الفترة في نفس المكان تعطي قيمة أكثر للمبنى التاريخي كما أن إختيار مباني قديمة وتغييرها لتستعمل كمتاحف من الأمور المفضلة في بعض الأحيان لهذه الأسباب لعل أهمها أن تحويل المبنى القديم إلى متحف يعتبر محافظة عليه وخاصة إذا كان من طراز فريد وعرضة للهدم لسبب أو لآخر وعلى العموم إذا كانت هناك سانحة لإستعمال مبنى قديم وتم التفكير في تحويله إلى متحف يجب أن يؤخذ في الإعتبار الأمور التالية(العواملي، ١٩٩٤، ١١٣) :

١- أن يكون المبنى صالحاً من الناحية الهندسية للإستعمال كمتحف.

٢- أن تحسب تكاليف تغيره إلى متحف حساباً دقيقاً وتقارن تكاليفه بما يكلفه إنشاء متحف جديد، إذ أن هناك من المباني القديمة ما يتكلف تغيرها وإستمرار صيانتها أكثر من تكاليف إنشاء متحف جديد.

٣- يجب أن يراعي أن يكون تصميم المبنى الداخلي وما يحتويه من حجرات مناسباً وكافياً لاحتمال وجود عدد كبير من الزوار وفي نفس الوقت وجود خزانات العرض في نفس المكان.

وعليه فإن حصول المتحف على بناء ذي طراز معماري خاص واقع بين عدد من المباني الحديثة يجعل للمتحف قيمة خاصة عند الزوار ، كما أن الناحية الاقتصادية لها دور كذلك إذ أن إصلاح مباني قديمة إذا ثبت صلاحيتها لتصبح متاحفا يعتبر في كثير من الأحيان أقل تكلفة من انشاء متاحف جديدة خاصة في أيامنا هذه حيث غلاء أسعار مواد البناء وقلة الايدي العاملة.

إن استعمال بناء قديم يقع داخل المدينة خير من استعمال آخر أو بناء متحف جديد خارج نطاق المدينة ، لأن وجود المبنى داخل المدينة فيه توفير للمواصلات كما يمكن الوصول إليه سيراً على الأقدام (العواملي، ١٩٩٤، ١١٥).

٣-خصائص المتاحف المؤسسة في المباني التاريخية القديمة:

١- إن المباني التاريخية القديمة المستخدمة كمقر للمتحف من شأنها أن تضفي أجواء تاريخية وحضارية تنقل الزائر إلى عالم عصر غابر وتجعل المجموعات تعرض في بيئتها الطبيعية المناسبة.

٢- إن توظيف المباني التاريخية القديمة يسهم في إنقاذها وحمايتها وتجديد حياتها واستمرار وجودها وشهرتها وزيارتها.

٣- تسهم هذه المباني التاريخية القديمة في تنمية الحس الحضاري وشعور الفخر بالإنتماء وتأكيد الذكريات المختلفة المتعلقة بالمبنى ومجموعاته وعصره.

٤- توفر هذه المباني التاريخية القديمة المكان المناسب لتأسيس متحف تحفظ فيه المجموعات المتحفية ويقوم بواجباته الحضارية العديدة.

٥- إن وجود المباني التاريخية القديمة وسط المدن أو في ضاحيتها مما يشجع الزائرين على زيارتها والاطلاع على مجموعاتها.

٤-الصعوبات التي تواجه المتاحف في المباني القديمة:

إن عرض المجموعات المتحفية في أحد المباني التاريخية القديمة يواجه كثيراً من الصعوبات والعقبات أهمها ما يلي (زهدي، ١٢٠،١٩٨٨) :

١- التقيد بظروف المبنى وشروطه وعدم إمكان القيام بأي تعديل فيه.

٢- تعذر تطبيق الطرق المتحفية الحديثة في المباني التاريخية والقديمة ، مما ينتج عن ذلك صعوبات في عدم توفر الإضاءة الفنية المناسبة وعدم إمكان تمديد أجهزة الإنذار الضرورية ، وعدم ملائمة الخزائن الحديثة في المبنى القديم وصعوبة إدخال الطرق الحديثة في التدفئة والتهوية.

٣- تعذر فتح أبواب جديدة في المباني التاريخية القديمة لتسهيل تجول أفواج الزائرين وتنقلهم في أقسام المبنى التاريخي وأجنحته.

٤- تعذر تزويد المبنى التاريخي بأجهزة حديثة متعلقة بالإرشاد المتحفي والاجهزة المتحفية والبصرية المختلفة.

٥- تعذر إمكان توسع المتحف المؤسس في مبنى تاريخي قديم.

٦- تعذر إمكان إعداد المكاتب الضرورية العدية لإدارة المتحف والموظفين.

٧- تعذر إعداد قاعة سينما وقاعة محاضرات ودائرة تربوية وكافتيريا.....الخ.

٨- وجوب الاهتمام باستمرار مبانيه ، المبنى التاريخي والقيام بأعمال الترميم الدائمة للمحافظة على المبنى.

٥-أنواع المباني التي يمكن تحويلها إلى متاحف:

١- المبنى الذي له قيمة تاريخية وفنية وما زال يحوي الأثاث ومجموعات الفن التي كان يحويها في القرون السابقة. مثل هذا المبنى هو متحف في حد ذاته.

٢- المبنى الذي له مزية تاريخية وفنية والذي اختفت منه محتوياته الأصلية ولكن زخارفه ما زالت باقية سليمة أو يمكن إعادة تأثيثه . ويناسب عرض القطع التاريخية والفنية التي تتوافق مع تكوينه وذلك لخلق النجاح في الطراز والعصر والزوق بين المعروضات وبين ما يحيط بها.

٣- المبنى الذي احتفظ فقط بمظهره الخارجي مع قليل من مظاهره الداخلية مثل الحوش والسلالم وقد تغيرت غرفه تماماً يجب تعديل هذا المبنى ليناسب متحفاً بطراز مستقل حديث.

٤- المبنى الذي يكون على الرغم من قدمه لا يحتفظ بأي مظاهر سواء في الخارج أو في الداخل يجب تعديله كالسابق.

ومن ناحية مباني القسم الأول من هذه الأقسام الأربعة فإنه من الضروري الإشارة الى أن أي تغير لتحويلها الى متاحف يوجب الحفاظ عليها بقدر المستطاع حيث أنها في حد ذاتها تاريخية أصيلة ، ويجب على المرمم أن يقصر جهده في الحدود الضرورية للمحافظة على البناء بقدر الإمكان دون الاخلال بتناسقه وقد يكون البناء محتفظاً بأثاثه الأصلي والقطع الفنية والزخارف ومثل هذه الحالات يجب إتخاذ الحيطة لعدم توفير الجو التاريخي والذي يجب أن يرمم في حالة حدوث أي تلف ومثل هذا المبنى لا يجب أن يفتح للجمهور إلا إذا وفرت احتياجات معينة ويجب أن تكون بعض أجزاء المبنى مناسبة لإنشاء مرافق ضرورية للمتحف مثل المكاتب والمخازن والمعامل. الخ.

وإذا كان المبنى محتفظاً بسلالمه وأرضياته وكان هناك ضغط عليها يجب ان تغطي بالسجاد ولكن فقط في الأماكن المعرضة للتلف حيث لا يجب تغطيتها لكنها وفي حالة مباني الفئة الثانية حيث تكون العمارة والزخارف باقية وحيث يكون من الصعب إحضار محتويات تتوافق مع البيئة التي لا يمكن تغيرها فهناك حلان لهذه المسألة :-.

١/ ترتيب المعروضات والمجموعات بحيث توحي بعظمة العلاقة مع الطراز وذوق الخلفية المحيطة بها .

٢/الإحتفاظ بالتركيب القديم وترتيب المعروضات حسب الأساليب المتحفية كما ان المبنى ليس متعادلاً من النواحي والمزايا المعمارية أو الزخرفية ويجب ان يحتفظ بالعرض أو البقايا التي لها قيمة حقيقية مع ترميمها ولكن كل شيء ما عدا ذلك يجب أن يكون حديثاً بقدر الإمكان مع التحسينات والتغيرات المناسبة.

٦-متحف السلطان علي دينار التاريخي:

موقع المتحف:

يقع متحف قصر السلطان علي دينار في إقليم دارفور في الجزء الشمالي الغربي من دولة السودان بولاية شمال دارفور في مدينة الفاشر التي اختارها السلطان عبدالرحمن الرشيد عاصمة لمملكته في سنة ١٧٩١-١٧٩٢م ، والفاشر هو كل فضاء وخاصة ما كان قريباً من قصر الملك أو السلطان . وتعقد الأسواق الموسمية سواء كانت أسبوعية أو شهرية غالباً في هذا الفضاء (شبيكة٤٧٤ ، ١٩٦٥).

وموقع المتحف يقع في أعلى قمة من التلال التي تحد مدينة الفاشر ، في موقع يمكن من خلاله رؤية كل أنحاء المدينة ، فمن الشمال يحده الشارع الرئيس الذي يقود إلى جامعة الفاشر ومن الناحية الشمالية الشرقية توجد الأمانة العامة لحكومة الولاية ومن الناحية الشرقية نجد بحيرة الفاشر وإلى الشرق منها سوق حجر قدو.



صورة (١) قصر السلطان علي دينار (المصدر –مجلس الإعلام الخارجي)

تاريخ إنشاء المتحف:

تم بناء قصر السلطان علي دينار في عام ١٩١٢ تحت إشراف أحد المهندسين الأتراك هو الحاج عبدالرازق وعاونه مهندسان مصريان أحدهما أحمد موسى والآخر عطية محمد ونجاران يونانيان هما ديمتري شنا وتوماس زاقوس ، ويتكون القصر من طابقين يضمان أربعة غرف ،غرفتان في الأسفل وغرفتان في الأعلى إلى جانب غرفة إضافية في الناحية الغربية عبارة عن محراب وهي الآن تستخدم كمحزن للمتحف ، كما توجد استراحة تعود لعهد السلطان يفتح عليها الباب الغربي من أبواب غرف السلطان ونجد غرفة أخرى هي ديوان القهوة.

بنيت قواعد القصر من الأحجار الصلبة وجدرانه من الطوب بينما أسقفه من أخشاب الصهب ، أما الأبواب والنوافذ فصنعت من خشب القمبيل الذي استخدم للمرة الأولى في المنطقة بتأثير من الإغريقي توماس ، وبعد بنائه تحول القصر إلى معرض للهدايا والغنائم التي كانت ترد إلى السلطنة.

كان القصر مقر السلطة والإدارة والسكن لسلطان دارفور-السلطان علي دينار-وفيما بعد أصبح هذا القصر هو المقر الرسمي للكولونيل كيلي قائد القوة البريطانية بدارفور في فترة الحكم الثنائي ثم أصبح المقر الرئيسي لمديرية دارفور عام ١٩٧٦م ، ثم نادياً للضباط ثم أغلق إلى أن وضع الرئيس الأسبق جعفر نميري حداً لهذه التقلبات بإصدار أمر رئاسي بتحويل القصر إلى متحف وذلك عام ١٩٧٧م



صورة (٢) متحف قصر السلطان علي دينار (تصوير الباحثة)

التقسيم الداخلي للمتحف ومحتوياته:

ينقسم المتحف إلى ثلاثة أجنحة رئيسية هي الجناح الحربي وجناح السلطان علي دينار وجناح أدوات الزينة.

عند المدخل نجد نحاس السلطان علي دينار عبارة عن طبلة ضخمة تزن حوالي ٢٠٠ كج ومحيطها حوالي مترين إلى ثلاثة أمتار وهذه الطبلة السلطانية كانت تستخدم لإعلان الأوامر والحروب وفي حالات المناسبات.

في الداخل نجد عدد من الحجرات التي كان السلطان ونساؤه وخدمه وحشمه يستخدمونها، حول بعضها إلى مكاتب لإدارة المتحف..

أما الأجنحة فالجناح الأول ويحمل اسم الجناح الحربي ، فيضم أدوات الحرب المختلفة بما في ذلك السيوف التي حارب بها السلطان علي دينار وجنوده والأسلحة الأخرى البيضاء التي استعملت أو أهديت له والدروع وغيرها من مقتنيات المحارب .

كما تشمل أدوات الحرب على الطبول الفخمة التي تضرب لإعلان الأوامر السلطانية وكذلك علم الدولة وهو من القماش ومكتوب عليه بعض أسماء الله الحسنى وأسماء الرسل والخلفاء الراشدين وبعض أسماء أجداد السلطان وبعض الأذكار والآيات القرآنية وهناك الأبواق الضخمة وعدد من الأدوات الحربية كالسيوف والسكاكين جيدة الصنع والفؤوس ونصص البنادق الآلية.

أما الجناح الثاني فقد خصص لمخلفات السلطان التي تشمل الملابس الرسمية للسلطان وهي الجبة الحمراء التي اشتهر السلطان بارتدائها في ساعة الشدة وأزمة الموت والإعدامات.

كذلك جبة السلام وهي بيضاء اللون وكان يلبسها لتوزيع الهدايا والمكرمات وفي المناسبات السعيدة ولاستقبال الوفود كان له جبة تنتهي بألوان مزركشة مصنوعة من القطيفة. ويضم الجناح كذلك أدوات زينة السلطان ومنها ساعة (جيب) مهداة للسلطان من أحد أمراء الحجاز وخاتم السلطان وعمامته الرسمية وبعض النقود السلطانية والتي كانت تسمى "رضينا" وبعض الوحدات الصغيرة وتسمى مليم والبريزة والعشرين وكانت تصك في مدينة الفاشر ومن المخلفات كذلك راتب الإمام المهدي ومصحف مكتوب بخط اليد ومسبحة وتوجد وثيقة واحدة فقط مكتوبة بخط السلطان علي دينار نفسه وبها أوامر لأمراء البلدان وكذلك سرج الحصان الخاص به.

وعند مدخل الجناح المخصص لمخلفات السلطان علي دينار يوجد كرسي العرش وهو كرسي ضخم مصنوع من مادة الجبص ومطلى بماء الذهب ومفروش بالقماش القطيفة وتقوم على جانبيه حربتان

ضخمتان للحرس السلطاني ومن ضمن المخلفات أدوات تدل على فترة السلم وهي أواني حجرية وأخرى زخرفية بأحجام مختلفة وألوان زاهية يغلب عليها اللون الأحمر والرمادي والغريب أن من بين محتويات هذا القسم أدوات صيد السمك بجانب مجموعة شراك وهي مصنوعة من لحاء الأشجار وبعضها من عصب الحيوانات التي تستخدم للإمساك بالطيور.

أما الجناح الثالث فقد خصص لأدوات زينة النساء –نساء السلطان الخمس والعشرين-وهذه الأدوات تمثل تحفاً فنية راقية .وتشير المواد التي صنعت منها إلى مدى الترف الذي كانت تتمتع به نساء السلطان ومن بينها أدوات زينة عاجية ونحاسية وذهبية وأدوات زينة مزركشة وبعض الأدوات المنزلية كأباريق القهوة وقدور الطهي .

وينتهي جناح السلطان بباب من الخشب –الأبنوس-ملصق عليه صورة فوتوغرافية مكبرة لوزير خارجيته (محمد الشيخ البجاوي) وهو في طريقة إلى مصر –الريف-كما يطلق عليها أهل دارفور وقد التقطت هذه الصورة في عام ١٩٠٨م بجوار قبة الإمام المهدي في أم درمان وينتهي الجناح الخاص بالسلطان علي دينار إلى صالون متسع يضم بعض الأدوات الفخارية والجلدية وبعض المصنوعات اليدوية من السعف – جريد النخل-التي تنفرد بها ولاية دارفور.

كما يقدم العرض نماذجا للحضارة السودانية عبر حقبها المختلفة ابتداءً من فترات ما قبل التاريخ مروراً بفترتي نبتة مروي وفترة حضارة كرمة انتهاءً بالحضارة الإسلامية .

خاتمة:

- توفر المباني التاريخية القديمة المكان المناسب لتأسيس متحف لحفظ المجموعات المتحفية ، كما أن توظيفها كمتحف يسهم في إنقاذها وحمايتها.
- يمثل متحف قصر السلطان علي دينار أهمية خاصة من حيث تاريخ بنائه والمادة التي استخدمت في البناء في ذلك الوقت.
- ويعد المتحف من المتاحف الإقليمية المهمة التي تحفظ التراث المحلي والقومي وتعمل على ربط المجتمع ببيئته المحيطة ، من خلال العرض الذي تقدمه في الأجنحة الثلاثة التي يضمها المتحف.
- يقدم المتحف عرض تاريخي لحياة وممتلكات السلطان علي دينار إلى جانب تاريخ الفور والسودان بصفة عامة.

التوصيات:

- يجب الاهتمام بالمباني التاريخية القديمة وصيانتها وترميمها وإعدادها بما يتناسب المجموعات وطرق العرض الحديثة وتأهيليها كمتاحف جاذبة للجمهور.

- عند تحويل المبنى التاريخي إلى متحف يجب مراعاة إمكانية تحويله من الناحية الهندسية واختيار مواد العرض التي تناسب المبنى من الناحية التاريخية كملابس ومقتنيات وغيره من الفترة المعنية من التاريخ.

المـراجــع:

أميرة عبدالرحيم علي، ٢٠٠٤م، المتحف الحقلي في السودان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة شندي.

اليونسكو، ٢٠٠٦م ، حماية التراث الثقافي ، مدخل المتاحف.

بشير زهدي، ١٩٨٨م ، المتاحف، دمشق.

جيوفاني مينا، ٢٠٠١م ، مقدمة عن متاحف البيوت التاريخية ، مجلة المتحف الدولي، العدد٢١.

عبدالفتاح غنيمة، ١٩٩٠م ، المتاحف والمعارض والقصور ، وسائل تعليمية ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

مجدي محمد موسى، ١٩٩١م ، فلسفة البناء بمناطق الآثار، القاهرة.

محمد صدقي، ١٩٩٥م ، مقتنيات محمد محمود خليل، مصر.

مكي شبيكة ، ١٩٦٥م ، تاريخ السودان، بيروت.

نسرين محمد ، ١٩٩٦م ، الحفاظ على المباني التراثية وتوظيفها، جامعة عين شمس.

ROY WARSKETTE ,1970, THE CHARACTER OF TOWNS, LONDON.